

الجزء الثاني اول ابريل (نيسان) ١٩١٠ السنة الاولى

نظرة الى ما فوقنا

« مذنب هالي »

مالت الشمسُ الى المغيب ، وكاد قرصها الذهبي يتوارى وراء خط الأفق المحمر ، فانعكست اشعتُها الصفراء ، في مياه البحار الزرقاء ، حتى خُيّلَ الى الناظر ان تلك البحارَ مرآةٌ صافية مرصعة بالزمرّدِ والفيروز ، وأن امواجهَا تُدحرجُ في طياتِها المائعة فضةً وذهباً فتتكسّر على الشاطئ العابس لفراق عروس النهار ، وابنة الانوار ، التي كانت تملأُ القلوبَ بهجةً واملاً . ولا يلبث ان يشوب هذا المنظر كدرةٌ تتحول شيئاً فشيئاً الى سواد قاتم لان الليل قد مدَّ رواقه على نصف الكرة الأرضية ... واذ ذاك يظهر البدرُ من المشرق بطلعتهِ البهية ، تخفرهُ الزهرة ونجمة المساء ونجمة الراعي وسائر الاجرام السماوية ، وهو يخطرُ بينها دلالاً ، ويميسُ اختيالاً . وتأخذُ السماء تزهر زهوراً بكواكب لامعة ، ونجوم ساطعة ، طالما تغزَّل بمحاسنها الشعراء فعشقوها ، وبحث في كنه اسرارها العلماء وما فقهوها : حياة جديدة تبدو في العلى فتدعو النفسَ الى الطيران اليها ...

تُستحبُّ الجواهرُ والحجارةُ الكريمة في جيد النساء ، لكنك تجدُها ابهى واسنى في صدر السماء ، فاين بهاءُ الجواهر ، من بهاء الكواكب ؟

وكأنَّ اجرامَ النجوم لوامعاً دررٌ نُثرنَ على بساطٍ ازرقِ

صاغها الخالقُ ونثرها في الفضاء ، وهي لاتزالُ من ذاك الحين الى ما شاءَ الله تسيرُ على خطةٍ وُضعتْ لها ...

لمت فوق رووسِ افرادٍ أعلام ، وشعوبٍ عظام ، اتخذوها سميراً فنفت عنهم الاكدار ، واستنطقوها فاوحتْ اليهم رائع الحكَم ورقيق الاشعار .. دُرستْ تلك الشعوب ودُفنتْ تحت اطلال مدنيتها المندثرة ، والكواكب لا تزالُ تسطع وتضيءُ محدّثةً بعظمة الحي الباقي ...

فيا ايها الليل الرهيب ، الساطع بأنوارٍ لا تُعدّ .. قد كتب في طيّاتِكَ السوداء بحروف الكواكب سرٌّ عجيب ... لولاك لما كانت اعيننا تشاهد سكان السماء ، بل كنا على كرتنا الصغيرة نجهلُ ما يحدقُ بنا

ايها الليلُ المقدّس إن كنتَ تحجبُ عنا النور ، فانت تبدي لنا الحقيقة باجلى مظاهرها ، وتسكبُ على قلوبنا التعِبة بلسمَ الراحةِ والسلوان ، تنسينا ما ينتابنا على هذه الارض من الاكدار والكروب وما يدهمنا من الدواهي والخطوب . تنسينا ما يحدقُ بنا من الشقاء والفساد .

نحنُ نحبكَ ايها الليلُ لأنك صادقٌ لاتخدعنا . نحبُّك لانك تصلنا بعالمٍ خفيٍ يلذّ لنا ان نتصوره احسن من عالمنا . نُحبك لانك تُشعل في افئدتنا نورَ الامل وتجعلنا من سكان اللانهاية ونحن في هذه البقعة المحدودة ...

فأيُّ كتاب تلذُّ مطالعته اكثر من كتاب السماء . واية قصيدة تروق معانيها اكثر من القصيدة المسطرة بحروف الكواكب الزهراء على لوح القبة الزرقاء

وهذا الكتاب سنطالعهُ ايها القارئ العزيز من حين الى حين، ونقلّب صفحاته المرّةَ بعد المرّة . فيكون لنا خيرَ سلوى . وسترى ان التمتع باسرار هذه الكواكب لا يقلُّ لذّةً عن التمتع بمرآها

واول ما نبدأُ به اليوم ايراد شيء عن مُذنّب هالليَ لان قرب ظهوره يتطلب منا تقديم هذا البحث على سواه

***

ريع سكان الارض من نبإ ظهور مُذنَّب هالليَ واصطدامه القريب بكرتنا . واخذ الكثيرون ينذروننا بخراب العالم في ذاك اليوم المشوم . وقد أُطلق على ذلك المذنب اسم الفلكي الانكليزي الذي ضبط حساب ظهوره . وسيظهر هذه السنة تماماً في ١٨ مايو (ايار) الساعة الرابعة عشرة من الوقت الفلكي الذي يبتدئ عند الظهر اعني الساعة الثانية من صباح ١٩ مايو ويجتاز في ساعةٍ من الزمن الكرة الشمسية التي يبلغ قُطرُها ١٠٨ مرات قُطر كرتنا وتدلُّ الحسابات الفلكية على أن المذنّب سيكون على مسافة ١٢٨ مليون كيلومتر من الشمس اعني على مسافة ٢٣ كيلومتراً من كرتنا الارضية . فاذا كان ذنبه يبلغ هذا الطول فانه يمسنا في طريقه وهذا ليس من المحال . فمن المذنّبات ما يبلغ طول ذنبها ٤٠ او ٥٠ او مئة مليون كيلومتر . على ان مذنب هاللي ليس من هذا النوع فهو من

المذنبات المتوسطة . لكن قد لوحظ ان ذنبه يختلف طولاً كل مرة يظهر فيها . ولم يتمكن العلماء حتى الآن من تقرير ذلك .

وهذا المذنب يظهر مرّة كل ٧٥ سنة بعد ان يكون قد اجتاز في الفضاء خمسة مليارات من الكيلومترات وقد ظهر منذ سنة ٤٦٧ قبل المسيح ثلاثين مرة

واذا قدَّرنا أنَّ ذنبَ هالي يبلغ طولاً كافياً ليمسّنا في طريقه فما سوف تكون نتيجة ذلك ؟

الجواب متوقفٌ على معرفة الغاز المتركب منه هذا الذنب . فقد يكون من الغازات السامَّة كالسيانوجين (المركب من الازوت والكربون) فيقضي على سكان نصف الكرة الارضية خنقاً . وتُحدث صدمته بنا هياجاً في العناصر فيتأثر منها سكان النصف الثاني من كرتنا ، فتثور البحار ، وتخسف الجبال الى غير ذلك من النكبات التي تنشأ عن كل تبلبلٍ يطرأ على نواميس الطبيعة . على أنَّ العلاّمة فلاماريون قد نفى ذلك وسكن الخواطر القلقة ، مستنداً الى الادلة الآتية :

اولاً : انه ليس من المقرر ان يبلغ طول الذنب ارضنا هذه

ثانياً : ان اذناب المذنبات على غاية الدقة حتى انها لا تزال شفافة ولو بلغ ثخنُها عدة ملايين من الكيلومترات فنظلّ قادرين على رؤية النجوم من خلالها .

ثالثاً : انه لم يتقرر اذا كان السيانوجين الموجود في قلب المذنب ممتداً الى ذنبه .

رابعاً: تَسير كرتنا بسرعة ١٠٦ الاف كيلومتر في الساعة ويسير المذنب سيراً معاكساً لسيرنا سرعته ١٧٠ الف كيلومتر. فيكون مرور الكرة الارضية في ذلك الذنب اشبه بمرور قنبلة المدفع في الغيمة. فلا يتأثر الهواء الذي نتنشقه من الغازات السامة الى درجة تجعل حياتنا في خطر

وعليه فيرى القارئ ان انتهاء العالم الذي تنبأوا عنه لم يحِن حينهُ ولم تأتِ ساعته — حتى في ١٨ مايو القادم ...

عجائب غرائب

نقرأ في كتاب « الف ليلة وليلة » من عجائب الحوادث، وغرائب الاوصاف، ما لا نصدّق احتمال وجودهِ او وقوعهِ، وننسب هذه الامور المدهشة الى مخيّلة الكاتب التي غالت فوصفت ما لا وجود له إلاّ في عالم الخيال. وقد نكون في ذلك واهمين، وقد تكون هذه الامور واقعية. وكل ما في الامر ان المنشئ قد عوّل في وصفه على عبارةٍ قوية، او على استعارة تمثل دقائق الامور، فبهرَنا اسلوبهُ الكتابي، واثّر فينا تعبيرُه المجازي. ولو وصفنا على هذا النمط منزلاً من منازلنا الحاضرة وما فيه مما نعدُّهُ من لوازم المعيشة، او لو روينا على هذا الاسلوب حادثة من حوادثنا اليومية وذكرنا علاقة التلغراف او التلفون بها مثلاً لما رأى الفلاح والقرويُّ الساذج بينها وبين مرويات « الف ليلة وليلة » من فرق عظيم. على أننا أَلِفنا هذه المناظر وتلك الحوادث، فلم يبقَ لها فينا من تأثيرٍ شديد. ولكن من لم

يرَها ولم يتعودها يلاحظ في وصفها مالا نلاحظه ويبهره من دقائقها مالا نلتفت اليه . يشهد بذلك الكتاب الذي وضعه احد الصينيين وجاء فيه على تفاصيل سفره الى باريس . ويرى فيه القارئ من الغرائب والعجائب ما يحمله على التصور انه يطالع فصلاً من كتاب الف ليلة وليلة او اسفار السندباد البحري

عاد الرحالة الفرنسوي المسيو جاك باكومن رحلة قام بها في الصين، واستصحب معه الى باريس رجلاً من التيبت كان دليله في اسفارهِ في الاصقاع الصينية . فكتب الرجل بلغتهِ ما تمَّ له في سفرهِ الى اوربا ،وعلّق ملاحظاتهِ على ما رأى وسمع . وتُرجم الكتاب الى الفرنسوية فاحببنا ان نقتطف عنه بعض الشيء

عنوان الكتاب : رحلة المدعو اجروب غمبو من باتونغ مع الرجل الفرنسوي العظيم (با) وفيه تفصيل ما جرى لي من الحوادث

ثم يبدأ بسرد هـذه الحوادث باسلوب ساذج وكما ترتسم على لوح مخيلتهِ ...

... « وصلنا الى تخوم الهند . فوجدت أن شكلَ الناس هناك غيرُ شكلنا ، ولغتَهم واشغالَهم غيرُ لغتنا وعاداتنا . فتذكرت اخي وبكيت ، وعزمت على الرجوع من حيث اتيت . ولكنت فعلت لولا اننا كنا نُسافر بلا تعب ونحن جالسون على مقاعد حريرية متلذذون باطيب المآكل...

... وفي اليوم الخامس عشر من القمر الخامس نزلنا في بيت كبير يسير في البحر نهاراً وليلاً لأنهُ يستضيء بنور الكواكب في سُراه »

وعند وصولهم الى مرسيليا نزلوا في فندق من فنادق المدينة وصفه الصيني قال :

« في هذا البيت مسافرون كثيرون ، وكلٌّ واحدٍ منهم في غرفةٍ له. وفي هـذه الغرف نُصبت اسرّةٌ مغطّاة باقمشةٍ من حرير والى جانبها طاولاتٌ مزخرفةٌ وعليها اشياء جميلة . وكنا نجلس للأكل على مائدةٍ كبيرة . فنتناول صباحاً شيئاً من اللبن والقهوة المُحلاَّة بالسكّر ونأكل في الظهر وفي المساء لحوماً واسماكاً واثماراً وحلوياتٍ . ويجبُ على كلّ واحدٍ قبل الاكل ان ينفضَ الغبار عنه ويغسلَ يديه . ولا شك في ان أبناء وطني سيتهموني بالكذب ويُسموني كلباً دنساً ، عند ما سأروي لهم هـذه الامور الغريبة ، ويضعون اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا هذه الخرافات . . .

« ويوم الاحد بعد وصولنا قال لي سيدي الفرنسوي : — نحن قد بلغنا هذه المدينة بسلامة ، وبالقرب منا كنيسة يصلّي فيها القسيس فلنذهب اليها

فذهبتُ معه بفرحٍ عظيمٍ ، ورايتُ في الكنيسةِ قديسين وعذارى ، فجثوت على ركبتيَّ وصليت قائلاً « : ايها الاله القدير الموجود في كل مكان ، انا أجثو امامك يامن خلق هذا العالم واشكرك لانك حميتني ، إذ أنا الآن امامك بكل عافية وسلامة وليس بي من ألم . اطلب منك ان تنظر اليّ دائماً لتحميني »

ثم زار المدينة فكتب « : النساء هنا جميلاتٌ كالرجال ، وملابسُ الجميع نظيفة . ولم ارَ في هذه البلاد حبوباً لان الناس لا يأكلون الاّ لحماً

وخضاراً وحلويات. وعددُ السكان يزيد عن عدد سكان ثلاث مقاطعات في التيبت وكلُّهم اغنياء، وليس بينهم فقير. ولا احدٌ يضر احداً، ولولا اخي واختي لقضيت ايامي هنا »

ثم ذكر سفرَهُ الى باريس في السكة الحديدية «فقال: لو سافرنا على الطريقة الصينية، لقضينا عشرين يوماً. لكنَّ يوماً واحداً يكفي على الطريقة الفرنسوية. وقد جلسنا في بيوتٍ صغيرة مرتفعةٍ على عجلات من حديد، وسمعنا صفيراً حاداً واخذت النار تحركُ العجلات والبيوت الصغيرة تجري كالريح على طريقٍ من حديد، مخترقةً الجبال والوديان والاحراج، بل كانت تدخل في الارض وتخرج (يشير الى النفق = تونل).

وعلى هذه الطريقة وصل اجروب الى منزل سيده في باريس. فاسمع كيف يصفه، وقابل بينه وبين قصورِ الجانِ والمردَةِ التي نقرأ وصفها في كتاب الف ليلة وليلة

« ... المنزلُ مركبٌ من تسعةِ طوابق قائمة فوق بعضها بعض الى علو شاهق، وفيها اكثرُ من مئةِ غرفةٍ، وارضها من الخشبِ الجميل اللامع، وقد فُرِشَتْ فوقهُ الطنافسُ البديعة. ولا يُسمح بالدخول الى هذا القصر إلاّ لمن كان نظيفَ الثياب. وهناك علبةٌ كبيرة تسعُ ثلاثةَ انفارٍ تُحرِّكها قوةٌ غريبة فتصعد بك الى حيث تشاء (يشير الى المصعد: اسانسور) وفي الجدران أزرارٌ صغيرةٌ، تضغطُ عليها باصبعك، فتبعث نوراً او ماء او حرارة. والغريب ان ليس هنالك نارٌ ولا زيتٌ ولا عينُ ماء. فيا للهِ من هذه العجائب التي تحيّر العقول ... »

هذا تأثير مدنيتنا الحديثة على ابن التيبت الساذج . ولا مجال هنا لايراد كل ملاحظاتهِ على ما رأى وشاهد . وله اراء وافكار في حالتنا الاجتماعية لا تخلو من دقة النظر . وقد ذكر عرَضاً علائق الرجال بالنساء فقال :

« ... وفي هذه البلاد يجلس الرجالُ والنساءُ معاً حول مائدة. ويقدم الرجل ذراعهُ للمرأة ، فيتأبَّطُ ذراعهَا ويدخلان بهذه الصورة الى غرفةِ الطعام . وحبُّ الرجال للنساء شديد ، فهم يحنون ظهورهم لمخاطبتهنَّ باعذبِ الاصواتِ ، والابتسامةُ على ثغورهم . واذا زَنتْ عندهم امرأة متزوجةٌ فلا يقتلها زوجها كما يفعل الرجلُ الشريفُ في بلادنا او في الصين ، بل هو يكاد لا يكترث للامر . لكن الناس يضحكون كلما مرَّ ويقولون ان جبينه يشبه جبين الثور !!! ولم افهم المقصود من ذلك ...؟»

فالذي يطالع هذا الوصف مع ما فيه من الحقيقة ، ولم تسبق له معرفةٌ باسرار الكهرباء والبخار ، يتصور انه يطالعُ سِفراً من الاسفار التي نسميها خرافات

عنترة وعبلة

« يغزوان باريس »

طالعتُ صحف باريس وما فيها عن رواية « عنتر » التي مثلت في ملعب إمارة « مونتي كارلو » وملعب « الأُديون » — وعنتر رواية نظمها بالشعر الفرنساوي العالي شكري افندي غانم — فما اطربني نجاح صديقي المؤلف في نظمها كما اطربني تخيلُ عنترة بطلِ البوادي والقفار ، ونزيل

المضارب والخيام ، آكل الجشبِ ، ولابس الخشنِ ، في ثوبٍ من الخزّ يهزّ بكلامهِ قلبَ باريس ، بل قلبَ اوربا ، كما يهزّ قلبَ العربِ في شطر اسيا وشطر افريقيا ، ببيتٍ من الشعرِ قد لا يناظرُه بمثله فيكتور هوغو ، ولا يلاحقه شكسبير ، ولا يُدانيه دانتي

أجل انه ليطربني اليومَ من بطل البادية ، وربيب القفر ، وقوفه في أُم الحضارة ، ناظراً الى خليلتهِ عبلة ، وغانم يضع في فيه بلغةِ باريس ، قوله بلغةِ بني عبس :

ولقد ذكرتُكِ والرماحُ نواهلٌ　　مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددتُ تقبيلَ السيوفِ لانها　　لمعتْ كبارقِ ثغركِ المتبسمِ

فيملي بهذا الشعر على ابطالِ الغرب كيف تكونُ الابطال ، ويملي على عشاقهم كيف تكون رجولة العشاق ، بل يملي على كتّابهم كيف يحلق الكاتبُ في سماء الخيال ، حتى تكادَ تتقطعُ دون الوصولِ اليه البصائرُ والابصار

واذا انشد قوله « أغشى الوغى وأعفّ عند المغنمِ » تمثل لعيني السامع إقدامُ الشجاع ، ونزاهة الكريم ، ومروءة الجواد ، وشهامة الغطريف . فلا تأنف باريس ان تعشق البدويّ الاسود لفضائله ، والفضيلةُ ملك الانسانيةِ كلها ، فهي ليست بدويةً ولا حضرية فاينما وُجدتْ ملكت وسادتْ ، واينما أُذيعتْ أكرمت وأجلتْ . وكرمُ الخلال وكرامة النفوس في أمة ، تظهر وتبدو في لغتها وآدابها ، وفي اناشيدها واشعارها . فلا تعيبها نبراتُ لهجة ، ولا مخارجُ حروف ، ما دامتِ الالفاظُ وعاءً للمعاني ،

وما دامت المعاني في ألفاظ اللغات كالدرر في الصدَف . ولا تكون قيمتها بقائلها بل بنفسها . واذا دلَّت على شيء فعلى فضل الامة الذائعة فيها، والمأثورة عنها . وما قول عنترة العرب الا حجة :

تُعيّرُني العدا بسوادِ جلدي ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وبيض شمائلي تمحو السوادا

فتلك الشمائل البدوية لا تنكرها الفضائـل الحضرية ، ولا العلوم الفلسفية ، ما دامت حكمةُ الأمم مستمدَّة من اخلاقها لتهذيب اخلاقها ، ودام قدرُ الأمم مرفوعاً بفضائلها ، كما يرفعُ قدرَ العربِ إعلانُ فضائلهم بين من جهلهم

واني موقنٌ بان ناظماً كغانم ، في بطلٍ كعنترة ، يستوحي روحَ ابن شدّاد بالفرنساوية ، لا يعجزُهُ أن يفتحَ للعربية باريس ، وان يغزو بجمالها اوربا ، اذا صال وجال ، وهو يردد ويُنشدُ مع العبسي :

حصاني كان دلاَّلَ المنايا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ فخاضَ غبارَها وشرى وباعا

وسيفي كان في الهيجا طبيباً ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ يُداوي راس من يشكو الصداعا

أنا البطلُ الذي خُبّرتَ عنه ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وقد عاينتني فدعِ السماعا

فأي قلبٍ يجمد ، واي كبدٍ تقسو لمثل هذا الكلام ؟ بل اى اريج يفوقُ اريجَ زهرياتهِ ، اذا وصفَ الربيعَ الواصفون ، وغناه المغنون وابن شدّاد هو القائل :

زار الربيعُ رياضنا وزها بها ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ فنباتها جليت بانواع الحلي

فالروضُ بين تألفٍ وتهفهفٍ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وتعطفٍ وتصرفٍ وتململِ

بل ما اجملَ الباريسية يلبسها غانم دثار البدوية ، ويطلق لسانها

بشعرٍ له نوطة فى القلب ، وعلوقٌ بالنفس ، وبهِ دركٌ للحاجة ، يدقّ معناه ، ويلطف مبناه ، وتعطف حواشيه ، وتنير معانيه . كأنه اشراك القلوب ، اذا بسط لها ترتمي عليه ولا تنفلتُ منه ...

ألا ان لنا من كنوز آبائنا العرب الغطاريف حلياً لو لبسناها خالصةً من الصدإ لبهرت لها عيون المتمدنين ؛ وسلاحاً لو جردناه مشحوذ الغرار ، لاستسلم له كل عاتٍ عنيد . ولكننا قصرنا وعجزنا حقبةً من الدهر عن ان نزدانَ امام العالم المتمدِن بذياك الحلي الباهر . فقال الجاهلون مزدرين : عربٌ هؤلاء ، وماهي قيمة العرب ؟ ولغة هي العربية ؛ وأين هي من سامي اللغات ورقيقها ؟؟

ولكنا قد أفقنا اليوم من السبات ، وعرفنا قيمةَ ما بقي من تراثنا ولم تلعب به يد الشتات ، فأبرز مردروس الف ليلة وليلة للعالم الاوروبي بوشاحٍ افرنجي ، فغضّ الروائيون ابصارَهم حياءً لسناها وبهائها . وأبرز آخر شعر حسن بن الخيام بثوب انكليزي فتعشقه بعضهم حتى العبادة . والبس الريحاني رباعيات ابي العلاء رداء سكسونياً ، فكبروا له وهللوا ، وسبحوا وحمدلوا . واليوم أنزل غانم الى باريز عنترة البطل المغوار وعبلة الحسناء . فجاءتنا صحفهم تطري بطل العرب بل آداب العرب وتقاليدهم .

فالريحاني ومردروس وغانم واضرابهم وامثالهم هم اليوم ابطال العرب ، يفتحون بعقول اجدادهم بلاد الغرب للشرق . ويعلون مقام أمتهم في العالم المتمدن . فاذا كثر عديد هؤلاء الابطال . رُدَّ الى العربِ شرفُهم الذي ابتُذِل بالضعف والضياع . ومجدُهم الذي دُفن مع ملكهم وأُلحد مع

زهوهم حتى استنكروا على العارفين . وكادوا يخفون عن عيون المنقبين الباحثين . وصارت كلمة « عربي » في اوربا واميركا سباباً للعرب والمستعربين

وقد قرأت في الصحف ان الذين شهدوا عنترة وعبلة كانوا الافاً جنوا بهما سروراً وفرحاً . فلم تبقَ في نفسي ريبة بأن اولئك الالوف الذين سمعوا كلام عنترة قد عرفوا مجد العرب وفضائلهم فلا يجسر واحد منهم — او هو يدعو على لسانه بالقطع — ان يعيب العربيَّ اجداده ونسبه بعد ما عرف شيئاً عن مجد اولئك الاجداد ونسبهم

فمن مصر اذن بل من الشرق العربي امدّ مع كل اديب يدي الى مصافحة غانم وشكره والثناء عليه . فليس الغزاة من يفتحون البلاد بالمدفع والحسام فقط ، بل اجلُّ منهم وانبل من يفتحون القلوب بالبراعة ويملكونها بخالب الفصاحة — وغانم منهم　　داود بركات

(الزهور) انا نسدي شكري افندي غانم خالص التهاني على فوزه الباهر ولا نمدحه الاَّ بما اطراه به الاجانب انفسهم فقد كتبت مجلة الالوستراسيون في عدد ١٩ فبراير الفائت ما يأتي : في ملعب الأُديون رواية جديدة تستحق ان تنجح — وقد نجحت نجاحاً ساطعاً — فهي ترضي العين والاذن والعقل ، مؤلفها عربيٌّ باريسيّ وهو رئيس الغرفة التجارية العثمانية في باريس .... وقد احيا شكري غانم باشعارٍ لطيفة صافية منسجمة انسجام الماء ذكر عنترة البطل العربي الشاعر العاشق » ومثل ذلك قالت الطان والفيغارو والجورنال وغيرها من امهات الصحف

وقد حادث احد الصحافيين السيد علياً سلطان جزائر القُمور عن رحلته في فرنسا وسأله عما راقه مما رأى وسمع في عاصمة التمدن والجمال فقال: ان رواية عنتر هي خير ما رايت وسمعت ...

فمع ابن باريس ومع ابن القُمور نحيي الغانم ناشر أمجاد العرب ...

﴿ بذور للزارعين ﴾

لتكن غايتك اكبر من مقدرتك ، فيصبح عملك اليوم احسن من عملك البارح ، وعمل الغد احسن من عمل اليوم

الفضيلة الكبرى في الاعمال هي ان يكون كل عملٍ بذاتهِ الغاية والواسطة . وان تكون لذتهُ فيهِ لا في نتيجتهِ

الناسُ اشباح تحركها الاغراض والاهواء . وتتقاذفها في بحار الحب والبغض الرياحُ والانواء

النفوس ادويةٌ يشترك في مزجها الله والانسان . فمنها المرَّة ، ومنها الحلوة ، ومنها الحامضة ، ومنها — وهذه اكرهُ من كل الادوية — مالا طعم ولا لون لها

ان من يكتفي بمسحةٍ من العلم والحكمة كمن يكتفي بغسل وجهه اذا دخل الحمام . وليس بالامر الصعب على مثل هذا ان يفوزَ بقصب السبق إما في الثقالة وإمَّا في الرعونة . واذا ركب الى غرضهِ فرسَ سيبويه يعودُ وفي يدهِ القصبتان ، فنقرأُ اذ نراه التعويذتين

امين ريحاني

في رياض الشعر

دمعة

سكبها كبيرُ شعرائنا سعادة اسماعيل باشاصبري يومَ مقتل المرحوم بطرس باشا غالي ، فجاءت درًّا مسبوكاً في ابيات غراء تفضل سعادته بارسالها الى المجلة وكان العدد الاول قيدَ الطبع . ونحن ننشرها الآن موقنين ان مثل هذه الاقوال تكون خير بلسمٍ على كل قلبٍ مكلوم واشدّ رابطٍ للسلام . وما احسنَ السلام . . .

لهفَ الرياساتِ على راحلٍ   قد كان ملءَ العينِ والمسمعِ
لهف العلى قد عطِلت من سنا   بدرٍ هوى من أوجها الارفعِ
تبكي المرؤاتُ على بطرسٍ   ذاك الهمام الماجدِ الاروعِ
فتشتُ - لما لم أجدْ مقلتي   كفوءًا - عن الفضل ليبكي معي
فقيل لي قد سار في إثرهِ   يومَ دفنّاهُ ولم يرجعِ
يا مجرياً دمعَ الملا أبحرًا   أدركهمو يامرقئَ الادمعِ
يا نازلاً بين وفودِ البلى   آنستهمْ يا موحشَ الأربعِ
عينيَ فيك اليوم قبطيةٌ   تروي الأسى عن مسلمٍ موجعِ
يهيمُ من وجدٍ ومن لوعةٍ   في الجانبِ الأيسر من أضلعي
ويحفظ العهدَ كما شاءه   احمد سمحاً واسع المشرعِ
يامن سقاني الجمّ من ودّهِ   هذا ودادي كلهُ فاكرعِ
يا حامل القلب الكبير الذي   لم ينقضِ الميثاقَ قم واسمعِ

اسماعيل صبرى

﴿ الزهرات الثلاث ﴾

أنشدها ناظمها الشاعرُ العصري في حفلة عُقدت لتوديع عزتلو القاضي النزيه الفاضل عبد الهادي بك الجندي بمناسبة انتقالهِ من المحلة الى طنطا . وقد صاغها الشاعر من بحر جديد الشطر الاول فيه اربع « فاعلاتن » والشطر الثاني « فاعلاتن » واحدة . وتفضل باهداء هذه الزهرات النضرة الى مجلة الزهور :

صبَّح الازهارَ طيفٌ مَلَكيٌّ يبهرُ
بالزهور
يا لها بكراً كحور الخلدِ هبَّتْ تخطرُ
في البكورِ

قلدت جبهتَها في نَسَقٍ زاهي البياضِ
تاجَ عهنِ
وأعارَتْ ثوبَها من خيرِ الوانِ الرياضِ
كلَّ حسنِ

أملٌ بادٍ وسعدٌ مستعيرٌ شخصَ نورِ
للعيونِ
وبهاءٌ في حياءٍ مستعيرٌ للظهورِ
بالظنونِ

نجم صبحٍ كلُّ آنٍ يجتلى فيه سناه
فهو فجرُ

مَنْ تكونين حماكِ اللهُ يا هذي الفتاه ؟

- أنا مصرُ .

***

دَرَتِ الازهارُ ما جاءَتْ له تلك العروسْ

من مرامِ

إنَّ للازهارِ ابصارًا تَرى سرَّ النفوسْ

من لمامِ

فأحسّتْ ذاكَ منهنَّ وقالت قولَ فكرِ

لا لسان

أفمنكنَّ ثلاثٌ يتقدمنَ لأجرِ

يا حسان ؟

***

قالت الوردةُ : ما للعدل مثلي من مثالِ

فاجتليني

في بياضي واحمراري آيتا الحكم الحلالِ

فاجتنيني

قالتِ الزنبقةُ الغرَّاءُ : إني رسمُ حسنِ

للنزاهه

هي شكلي وقوامي ولها عفةُ نفسي
والنباهه

قالت السوسنةُ البيضاءُ شفافاً سناها
عن سماحه
أنا والرحمةُ كالمرآةِ والوجه اشتباها
وصباحه

*
* *

بعد ذاك اجتمعت تلك المحببات الحسانُ
للبديه
في نظامٍ اكسبتهن به تلك البنانُ
صوغَ حليه

حليةٌ باليدِ زانتكَ بها مصرُ الفتاه
رسم حالِ
رسم أبهى ما بهِ يحلّى على الدهرِ القضاه
من خلالِ

خليل مطران

يا شعراء الشآم

يا طائر البانِ أثرتَ الغرامْ هل انتَ مثلي مُغرَمٌ يا حمامْ
جدَّدتَ بي دائي وغادرتني كأنني سقمٌ بصدرِ السقامْ
لو فرَّقوا ما بي على أُمةٍ عزريلُ لا يُحسنُ فيها القيامْ
جسمٌ كظنّ المرءِ في ربّهِ لا تُدركُ الناسُ له من نظامْ
كأنني إنْ تعصف الريحُ في ركبِ ابنِ داوودو بُردَي «لتام»[1]
وان ضعفي عزّ[2] بأسبهما لا الفازُ بي قام ولا الجنُّ قامْ
حظٌّ كحظّ البدرِ عند الضُّحى وعزمةٌ جازتْ طباق الغمامْ
وعزّةٌ قد اكبرتْ ربّها عن صحبة الجيشِ وحمل الحُسامْ[3]
وسيرةٌ مثل افترارِ الحيا او كابتسامِ البدرِ تحتَ الظلامْ
لا كنتَ لي يا ادبي حرفةً إنْ كانَ من يعليك قدراً يُضامْ
مصرٌ بنا ضاقتْ فما حالُكم في ارضكم يا شعراءَ الشآمْ ؟؟؟

لو انصفتنا قومنا طأطأتْ - إن قيل راحوا او غدوا - كلُّ هامْ
هل انتمُ في ارضكم مثلنا ترونَ سُحبَ الجودِ تبدو جهامْ
لا يُخرجُ الموسرُ من مالهِ لنفسهِ إلاَّ بقدرِ الطعامْ
(لولا بنياتٌ كزغب القطا) ونسوةٌ خطي عليها جُسامْ
وحبُّ ارضٍ طال عودي بها وبعضُ قومٍ في رباها كرامْ

---

(١) لثام هو الطيارُ الشهير. (٢) عزَّ: غاب (٣) يشير الى مغادرتهِ الجيش حيث كان ضابطاً

لما وضعنـا الدهرَ رحلاً بها　　　ولا ضربنا في رباها خيامْ
ولا انتجعنـا الشام حتى نرى　　　نضارة العيشِ وطيب المقامْ

عبد الحليم المصري

أرسل الينا حضرة الشاعر الاديب هذه الابيات وطلب جواباً عليها من شعراء سوريا . ثمَّ جاءنا منه كتاب يذكر فيه اجتماعه بصديقهِ محمد افندي إمام العبد وتلاوة هذه القصيدة عليه قال « ... فما وصلتُ الى ذكر الشعراء في مصر حتى نال منه الوجدان واغرورقتْ عيناه وارتدَّ حزنُهُ الى فؤادي بعد أن ارتسم على اسارير الجبهة ، فأخذ يقرأ هـذه السطور الخيالية بلسان الشاعرية ويُسابقه في النطق بها لسان الدمع ... » وقد نظم المصري في ذلك بيتين اضافهما الى قصيدتهِ وهما :

أصبحتُ لا أصبحتُ في حالة　　　وهكذا أمسى صديقي إمامْ
ان كان هذا الحظُّ لا ينجلي　　　يا دولةَ الشعرِ عليكِ السلامْ

وموعدنا العدد القادم ان شاء الله في نشر جواب شعراء سوريا ليطلعونا على ما هم عليه ... »

في حدائق العرب

ننشر في هذا الباب صفحات مطوية لمشاهير الكتّاب الغابرين . لأن في كتبهم ومخطوطاتهم التي نسجت عليها عناكب الايام كنوزاً نحن في اشد الحاجة اليها . وها نحن نورد اليوم ملخص فصلٍ كتبه فارس الشدياق منذ ٥٥ سنة عن الالقاب والمغالاة في الكتابة . وقلما قرأنا كاتباً عربياً فيه ملكة الملاحظة — التي يفاخر بها الافرنج ويقولون انها سرُّ الإجادةِ في الانشاء - اقوى مما هي في الشدياق ولا نتعرض لمبادي الرجل واطواره بل نورد شيئاً من قلمه لبيان اسلوبه الكتابي. وهو مأخوذٌ من كتابه « الساق على الساق » المطبوع في باريس على نفقة المرحوم رافائيل كحلا الدمشقي

وصل « الفارياق » — وهو اسمٌ مستعار لنفس المؤلف — الى مصر فهداه احد الظرفاء الى شاعر مصري له وجاهة ونباهة عند جميع الاعيان . وهنا نترك الكلام للمؤلف :

الالقاب والمغالاة

(قال الظريف) نصحي لك ان تكتبَ كتاباً الى هذا العلاَّمة وتلتمس منه فيما تطري به عليه مواجهته . واذا تكرّم بذلك فاذكر له حينئذ ما أنت تعاينه واستنجدْ به . فلا بدّ من ان يجيبك ، فانه رجلٌ متصفٌ بمكارم الاخلاق ويحبُّ دغدغة الافتخار . ولا سيما انه يرغب في مجالسة ذوي الادب وتيسير اسباب معيشتهم . فتطلفْ اليه في المقال، وانا ضامن لك ان تفوزَ منه بالآمال . فشكره الفارياق على نصيحته ورجع الى محله راضياً مستبشراً . فلماَّ جنّ الليلُ أخذ القلم والقرطاسَ وكتب ما نصهُّ:

أهدي سلاماً لو حمله النسيمُ لعطر الافاق ، ولو جُعلَ للبدر هالةً لما اعتراه المحاق ، ولو مُزجت به الصهباء لما اعقبَ شربها صداعاً،ولو استفّهُ مريض او لعقهُ لما لقي برحاءً وأوجاعا ، ولو علِق على شجرةٍ لزهتْ في الحال اوراقها ولو في الخريف ، ولو سقيه الروضُ لانبتَ من كل زهرٍ بهيج طريف ، ولو جُعل على أوتار عودٍ لاطربت دون عازف ، ولو تغنى به في مجلس لأغنى عن المشموم والمعازف ، ولو علق في الآذان لكان شنوفا ، ولو صُقل به سيفٌ كليل لجاء رهيفا ، ولو مثِّل لكان حدائقَ ورياضا ، وسلسبيلاً ومحاضا ، ولو نيط بالعمائم لاغنى عن التمائم ، ولو تختم به ولهان لاجزأه مجزأ السلوان ، ولو كتب على رجام لألهى الثاكل عن النواح ، او على خصر هيفاء لقام لها مقام الوشاح ، او على انف مزكوم لما أحوجه الى السعوط ، او على ساق أعرج لكان له من قفزه سبق وفروط ، او على لسان ابكم لانحلّت عقدته ، او على كف بخيل لهان عليه في البذل ذهبُهُ وفضته . . . وتحيات فاخرة ، ذكية عاطرة ، أرق من النسيم ، وأشهى من العافية على قلب السقيم ، واجلى للعين من الاثمد ، واغلى للناقد من العسجد ، وأصفى من الماء الزلال ، واعلق بالقلب من امل الوصال . . . وازهر من نُور الصباح ، وازهى من نوَر الاقاح ، واثمن من الجوهر النفيس ، واعز عند البستي من التجنيس ، وعند ابي العتاهية من الزهديات ، وعند ابي نواس من الخمريات ، وعند الفرزدق من الفخريات ، وعند جرير من الغزليات ، وعند ابي تمام من الحكم ، وعند المتنبي من جزل الكلم . تُهدى الى الجناب المكرم ، المقام المحترم ، ملاذ الملهوفين ، مستغاث

المضيمين ، منهل القاصدين ، مورد الطالبين . . . الخ

﴿ ثم ذكر حاجته اليه ﴾ ... قال الفارياق :

فلما بلغت الرسالة الى المذكور وطالع ما في شرح السلام من التشابيه المكلفة ، لم يتمالك ان ضحك منها وقهقه ، وقال لبعض جلسائه ممن ألمّ بالادب : سبحان الله قد رايتُ اكثر الكتّاب يتهوسون في اهداء السلام والتحيات الى المخاطب كأنما هم مهدون اليه عرش بلقيس او خاتم سيدنا سليمان . فتراهم يشبهونه بما ليس يشبهه ، ويغرقونه في الاغراق ، ويغلونه في الغلو ، حتى يأتي مبلولاً محروقاً ... وما ادري ما الذي حسّن لارباب فن الانشاء ان يضيعوا وقتهم بهذه الاستعارات والتشبيهات المبتذلة ، وبنظم الفقر المتماثلة في المعنى . مع ان العالِم يتأتى له ان يبدي علمه بعبارةٍ واحدة اذا كانت رشيقة اللفظ بليغة المعنى . وهذه ألف ومئتا سنة قد مضت وما زلنا نرى زيداً يلوك ما لفظه عمرو ، وعمراً يمضغ ما قاله زيد . وقد سرى هذا الداء في جميع الكتاب

(ثم استطرد الكاتب بعد كلام بمعنى ما تقدم الى ذكر الالقاب بطريقة التهكمية المعتادة قال :)

« حدُّ اللقب عند المشرقيين أنَّهُ هنةٌ ناتئة ، اوزنمة او علاوة زائدة متدلدلة تُناط بكونيّة الانسان ، وعليه قولُ صاحب القاموس العلاقى الالقاب لانها تعلّق على الناس . وعند المغربيين اي عند الافرنج انه جُليدة تكوَّرُ في الجسم . وشرح ذلك ان الهنة يمكن قطعها واستئصالها مع السهولة ، وكذا الزنمة وكذا العلاوة يمكن ركسها وقلبها . فاما الجليدة فلا

يمكن فصلها عن الجسم إلاَّ بايصال الضرر الى صاحبه . وحاشية ذلك ، إذِ الشرحُ لا بدَّ له من حاشية ، ان الزنمة عند اهل الشرق غير موروثة ، والجليدة عند الافرنج متوارثة كابراً عن صاغر . مثال ذلك لقب الباشا والبيك والافندي والاغا بل الملك انما هو محصورٌ في ذات الملقب بهِ فلا ينطلقُ منه الى ولده ، فقد يمكن ان يكونَ ابنُ الوزير او الملك كاتباً او نوتياً . اما عند الافرنج فلا يصحُّ ان يُقال لابنِ المركيز إلاّ مُريكيز ...

واصل الزنمة والجليدة في الغالب أ كالٌ يحدث في ذوي الامر والنهي، لهيجان الدمِ عليهم . فلا يمكن تسكين هذا الهيجان وحك ذلك الاكال إلاَّ بإحداث الهنة او الجليدة . والغرض من كل ذلك انفراد شخصٍ عن غيره بصفةٍ ما

... واعلم ان الخواجا والمعلم والشيخ ليست ألقاباً معدودة في الهنات ولا في الجليدات . وانما هي خرقة تسترُ عورةَ الاسم الذي أُطلق على المسمى ، وهي غير مخيطةٍ فيهِ ولا مكفوفة ، ولا مسرَّجة ولا ملفوفة . بل هي كالبطاقة شُدَّت الى لابسها ليعرفَ بها سعرهُ . إلاَّ انه كثيراً ما يقع الغلط في الصاقها بمن ليس بينه و بينها من علاقة ....

فارس الشدياق

اول ممثل شرقي

ونعني به « جورج افندي ابيض » ، أو كما تسميه جرائد اوربا « المسيو ابيض الممثل المصري الفتى »

لا تدهش ايها القارئ لهذا العنوان ، ولا تستغرب هذا الوصف اذا ما وصفنا به هذا الشاب مع كثرة الاجواق ووفرة الممثلين عندنا . فهو اول ممثل تخرّج في المدارس العالية ودرس هذا الفن على اربابهِ في اوربا شأن الممثلين في الغرب

اذاعت الجرائدُ المحلية خبر قدومه القريب الى الاسكندرية ومصر مع جوق فرنسوي . ورحبت به تلك الصحف ترحيباً يستحقه ، كما ودّعته صحفُ باريس باطيب كلمات الوداع ، واحرّ كلمات التنشيط ، وما فتحتُ هذه الايام جريدة فرنسوية حتى رأيت فيها رسم ابيض وقرأت فيها ثناءً جماً على حسن استعداده

قالت الطان : احرز الفن التمثيلي الفرنسوي نجاحاً جديداً بتخريج هذا الشاب الاجنبي الذي اعرب عن صفات بديعة

وقالت الماتان : سيسمع المصريون لاول مرة رواياتنا الجميلة على لسان ممثل مصري

وقالت الجورنال : فتى كان بالامس مجهولاً وسيصبح غداً مشهوراً

وافاضت هذه الجرائد وغيرها كالفيغارو والبتي جورنال وجريدة المراسح في الكلام عن ممثلنا الجديد

شكري غانم فتح الملاعب الفرنسوية بروايته ، وجورج ابيض استولى عليها بالقائه ...

عرفتُ جورج ابيض منذ سنتين وقابلته طويلاً ثاني مرة منذ سنة قبل رجوعهِ الى باريس لتأليف الجوق العائد الينا به الآن . وقد سمعته يمثّل قطعاً من اشهر الروايات في بعض المجالس الخصوصية . فرأيتُ منه ممثلاً بارعاً قادراً ، ينشد الشعر بفخامةٍ وجزالةٍ في الصوت ، ولطافةٍ ورشاقة في الحركة ، وحدة وبريق في العينين ، فتتغلغل نبراتهُ من السمع الى القلب ، وتستوقف حركاتُه النظر ، وتنفذ نظراته في الفؤاد ، حتى اذا ما ترك المرسح وعاد يُحدّثك ، رأيت فيه شاباً لطيفاً طيب المعشر ، بل تكاد تجد فيه شيئاً من البرودة والجمود

وقد خصته الطبيعة بصفات ثمينة للممثل ، فهو عذبُ النطق فصيحهُ ، عريضُ الصدر قويُّه ، يتدفق صحةً وعافية ، يُحب فنّه الجديد حباً اشبه العبادة ، وقد قرن كلّ ذلك بارادة شديدة حملته على تذليل كل الصعاب للوصول الى تحقيق امنيته ، ومضاهاة الغربيين في فن الالقاء

وقف على المرسح لاول مرة في مدرسة الحكمة في بيروت حيث مثّل وهو تلميذ صغير دورًا في رواية « الدراهم الحمراء » فسرَّ واعجب من سمعه . وجعل التمثيل منذ ذاك العهد نصب عينيه

كبر التلميذ وانهى دروسه ، ودخل العالم « ذلك المرسح الكبير » حيث تمثل امامنا كلَّ يومٍ الف رواية ...

واتفق منذ خمس سنوات انه لما كان رئيساً لمحطة سيدي جابر أُقيمت

حفلة خيرية في الاسكندرية تحت رعاية سمو الجناب الخديوي ، مُثلت فيها رواية « البرج الهائل » وكان جورج ابيض يمثل فيها دور « بوريدان » . فسرّ سمو امير مصر من حسن استعداد الشاب وما عرف عن ميله الى مزاولة تشخيص الروايات . فارسله الى باريس ، ليتقنَ هذا الفن ، ويطّلعَ على دقائق اسراره

ذهب الشاب الى عاصمة الفن الكبرى وملءُ قلبه السرور وملءُ صدره النشاط . فقضى هناك خمس سنوات يدرس ويتمرن على ايدي الممثل الاشهر « سلفان » حتى اصبح الاستاذ مراراً كثيرة يعهد بادواره الى تلميذهِ

قال لي ابيض قبيل سفره الاخير : « انا ذاهب هذه المرة لاعود اليكم بجوق سأؤلفه هناك فاعرض على ابناء وطني نتيجة جدي وكدي فعسى ان يرضوا بها »

وتلقيت منه رسالة في هذا الاسبوع يقول فيها : « ها قد انجزتُ وعدي ، ووصلت الى غايتي . وفي اخر الشهر تقابلني في الاوبرا الخديوية ان شاءَ الله » وهناك سنقابله ، وهناك سنصفق له اعجاباً ، في روايات : بريتانيكوس وأوديب الملك والبورغراف وهوراس واندروماخ الخ ...

ومهما اخلصنا له التهاني الآن ، ومهما اسمعناه من كلمات الاطراء فهي لا تعادل ما سنقابله به يوم يبرز لنا في رواية عربية مع جوق وطني ، فيومذاك فقط يكون قد قام بالخدمة المطلوبة ...

في جنائن الغرب

ننشر تباعاً تحت هذا العنوان خير ما يؤخذ عن آداب الغربيين قديماً وحديثاً ، لان ذلك يكسب لغتنا ثروةً طائلةً من المعاني والافكار الجديدة ، ويطلعنا على مجرى الحركة الادبية عند الامم

﴿ رواية شانتكلير ﴾

ومن لم يسمع برواية شانتكلير ؟ فان ذِكرَ مؤلفها — ادمون روستان — قد طبَّق الافاق . وحديثها قد شغل الصحف والاندية والمجتمعات الادبية لما فيها من الجمال الفتان والتفنن الغريب

﴿ ١ — حول الرواية ﴾

قضى روستان عدة سنين في تنسيق مشاهد هذه الرواية وصياغة اشعارها والعالمُ الادبيُّ ينتظر بذاهب الصبر شقيقة روايتي « الايجلون » و « سيرانو ده برجراك » إلى ان كان الشهر الماضي فبرزت رواية شانتكلير على ملعب « بورت سان مارتن » فقوبلت بهتاف اعجاب لم تصادفه رواية قبلها وتردَّد صداها من باريس الى شمالي اوربا وجنوبها ، والى شرقها وغربها ، بل تجاوز البحار وبلغ اربعة انحاء المعمور

عمد المؤلف الى الحيوانات وجعلها اشخاصاً ناطقة في روايته بما بهر الابصار وخلب الالباب من رونق المناظر وجزالة الشعر

وقد عرف القرَّاء ان مدير مجلة الالوستراسيون قد حفظ لنفسهِ حق نشر هذه الرواية في مجلته مقابل مبلغ مليونٍ من الفرنكات . وافادنا روتر

ان الريش الذي لزم لملابس الممثلين كلف خمسين الف فرنك وكلفت الاسلاك والاقمشة اربعين الفاً . وبلغ وزن الريش تسعمئة كيلو وبلغت ألوانه المختلفة اثنين وثلاثين لوناً . وقد وُضع منه على رأس مدام سيمون (ممثلة دور الدجاجة) ما يساوي خمسمئة فرنك . وكلف ريش الديك (بطل الرواية) الفاً ومئتي فرنك . أما الستارات فهي ابدع ما شوهد على ملعب تمثيل . فما قول الشيخ سلامه واسكندر افندي فرح ؟ . .

وفي الرواية من الحيوانات الممثلة مئة وثلاثون حيواناً من ذوات الاجنحة وذوات الاربع منها : ثمانية واربعون نوعاً من الديوك والدجاج وعشرون بومة وثمانية ارانب ومثلها من الضفادع وثلاث حمامات وكلبان وثلاثة وطاويط وفأر وخلد وفراشةٌ ونحلٌ الخ . . .

وقد اشتغل بالملابس اللازمة ثلاثون عاملاً مدة اربعة اشهرٍ تسع ساعات في اليوم اعني ٣٢ الفاً و٤٠٠ ساعة . واشترك في معداتها ارباب ثماني عشرة حرفة من خيّاطين ونساجين ونجارين وحفارين ونقاشين ومزينين الخ .

ومن عرف كل ذلك يفهم معنى قول مدير المرسح عند رفع الستار لتمثل الرواية لاول مرة :

— « إنّ ستمئة الف فرنك معلقة بهذا الستار . . . ! »

وقد بلغت نفقات التلغرافات التي تبودلت بشأن ترجمة « شانتكلير » وتمثيلها في عواصم اوربا عشرين الف فرنك . وستترجم الى تسع عشرة لغة بعد دفع رسوم الترجمة . ومثّلت خلال شهر واحد في اماكن مختلفة

بين جبل طارق و بطرسبورج اربعمئة مرة اعني اكثر من ثلاث عشرة مرة في كل ليلة . والمفهوم اننا سنراها قريباً في مصر . فاهلاً ومرحباً ..!

وبلغ دخل المرسح في الليلة الاولى خمسة وثلاثين الف فرنك . ويقدّرون ان ادمون روستان سيربح من تمثيلها ونشرها بالطبع عشرة ملايين فرنك .. فما رأي المؤلفين واصحاب المطابع في مصر وسوريا..؟

وكان المسيو جيتري ممثل دور الديك قد ابى تمثيل دوره دون اشارات بيديه . وكان هذا موضوع خلاف بينه وبين المؤلف . فاتفق ذات يوم ان زار الممثلَ احدُ اصدقائهِ وكان المسيو جيتري في الحمّام ينشد « تحيـة الشمس » من دوره على خرير الماء فسمعه صديقه فشاقته تلك النبرات الخالبة فباغته في غرفة الحمام فوجده ضاماً يديه الى فخذيه رافعَ الرأس شاخص العينين يتلو دوره على افخم اسلوب . فصاح به : « ما ابدعك هكذا ..! » فاقتنع الممثل ورضي باخفاء يديه تحت الجناحين ..

✻ ٢ — الموضوع ✻

أقام اصحابُ الحق بنشر رواية « شانتكلير » قضيةً على بعض المجلات والصحف يتقاضونها مبلغاً وافراً من المال لانها نشرت قبل التمثيل موضوع هذه الرواية وبعض فقرات تمكنت من الحصول عليها . اما وقد برزت الرواية الآن على المـلاعب ونشرتها المجلة صاحبة الحق بنشرها ، فلا خوف علينا من القضايا اذا نحن لخصنا موضوعها للقراء وترجمنا لهم بعض مقاطيع منها

الفصل الاول — : يمثّل المرسحُ حوشَ الدجاج في إحدى المزارع. وتبتدئ الرواية بمؤامرةِ الطيور الداجنة على الديك (شانتكلير) لانه قد استبدَّ بسلطتهِ وهو فوق ذلك يدّعي ان الشمس لا تشرق في كلّ صباحٍ إلاّ بفضل صياحه. وبينما ذوات الاجنحةِ على هذه الحال، اذا بطلقاتٍ نارية قد دوت في الفضاء، ووقعت في الحوش دجاجة برية. فاسرع الديك الى استقبالها وما لبث ان وقع في حبال هواها. وبينما هو يطارحُها أحاديثَ الغرام، تأخذ هي تصفُ للطيور الداجنة أفضلية عيشة الطيور في الغابات والاحراج، وتشرح اجملَ شرح معنى الحرية

الفصل الثاني — : يُمثل المرسح جانباً من الغابة في الليل، وطيور الظلام تتواطئ على الايقاع بالديك، لأن صياحهُ في كل صباح ينذرُها بطلوع الشمس التي لا تتحملها عيونُ طيور الليل. وبينما طائر البوم يخطب في الجماعـة محرضاً على الفتك بشانتكلير يُسمع صياح الديك معلناً إقبال كتائب النور واندحار جيوش الظلام. وكان الديك قد غادر حوشَ الدجاج في المزرعة، ولحق بالدجاجة البرية في الغابة. ولما كان قضى ليلتهُ بعيداً عن رفيقاتهِ الداجنات، متتبعاً اثر عشيقته الجديدة، أحبَّ ان يستطلعَ طلعَ اخبارهنّ، فعمد الى زهرة هناك ليكلمهنَّ بالتلفون؛ فعرف ما اصابهنّ من الغمّ والهمّ اثناءَ غيابه عن مملكته، فزاده ذلك اعجاباً بنفسهِ. وبينما هو على هذه الحالة أقبلت عليه الدجاجة البرية، واخذت تعاتبه عتاب الاحباب على انشغالهِ بغيرها عنها. فعاد يبثها ما بين « جناحيه » من لواعج الهيام...

الفصل الثالث — : لا نزال في الغابة بين اشجار السنديان والصنوبر. وشانتكلير والدجاجة البرية في شهرهما العسلي . وهي لا تزال تُغريهِ بالحرية وتفند قولهُ بان شروقَ الشمس متوقفٌ على صياحهِ . على أنه يبقى متشبثاً برأيه ومعتقداً بان مبعث النورِ من حلقهِ . وكانت جماعة الضفادع قد عرفت بمجيئه وفضّلت صياحه على تغريد البلبل سلطان الغابة فقصدته لتعرضَ عليه إقامته مقام البلبل الغرِد . فوعدها الديك خيراً . وقصد البلبل ، وكان هذا واقفاً على غصن شجرة قريبة ، وبينما هو يحادثه أُطلقت بندقية فاصاب طلقها البلبلَ ، ووقع على الحضيض وظهر كلبُ الصيّاد « حارس المزرعة » ليأخذَ الطريدة ، فوجد شانتكلير صديقهُ ، فعرض عليه الرجوعَ معه الى المزرعة فأبى الديكُ لان الحرية والحب قد اسرا فؤادَه على ما فيهما من المخاطر. فعاد الكلب حزيناً ، والديك يصفق بجناحيهِ ويصيح منشداً « نشيد الغابة »

الفصل الرابع — : وفيه حلُّ عقدة الرواية على اجمل اسلوب فان الدجاجة البرية - وقد صوّر فيها المؤلف الأُنثى من الحيوانات الناطقة وغير الناطقة - اسكرتِ الديك بحبها وقضت الليل تغازلهُ حتى انه استغرقَ في النوم صباحاً ، واشرقت الشمس وهو لا يعي . ولما أفاق من سباتهِ العميق ، وجد كوكبَ النهار قد اعتلى في الافق على عادتهِ دون الحاجة الى صياحهِ . فحزن واكتأب واضمحلت احلامه واشتد به اليأس حتي قضي عليه ...

﴿ ٣ — مقاطيع من الرواية ﴾

وها نحن نترجم بعض فقرٍ من هذه الرواية الشائقة لتكون انموذجاً . يعرف القارئ منه بعض ما فيها من رقيق الشعور وسامي التصورات . ومن طالع الاصل يجد هذه الترجمة خيالاً ضئيلاً له لانه يشقّ على المترجم ان يؤدي في ترجمتهِ تلاعب « روستان » في الكلام والمعاني تلاعباً يستحيل احياناً نقله الى لغة غير اللغة التي كتب فيها

﴿ نشيد الشمس ﴾

وهي قصيدة ينشدها الديك في الفصل الاول ليحيي الشمس عند بزوغها :

انا اعبدكِ ايتها الشمس ، انتِ التي تنشّفُ دموع ادق النباتات ، وتحوّل الزهرة الذابلة الى فراشة حية عندما يتلاعب هواءُ جبال « البيرينه » بزهر اللوز في وادي « روسيليون » بعد ان ينثره كما ينثر حظوظ البشر . . .

أعبدكِ يا مَن تدخلُ اشعتها في كل زهرة وفي كل كوخ وتبارك كلّ جبهة وتنضج كلّ خليّة فهي تتجزأُ ولكنها تبقى كاملةً كحبّ الام

انا اتغنّى بكِ ويمكنكِ ان تقبليني عابداً لك يا من تنعكس على فقاقيع الدِنان الزرقاء ، وتختارُ عند مغيبها زجاجَ نافذة حقيرة لترسل وداعها الاخير

انت تديرين زهرة « دوّار الشمس [١] » وتضيئين شقيقي الذهبي في اعلى القبّة [٢] . وعند ما تمرّين من خلال اغصان الزيزفون تعكسين

---

(١) زهرة اطلق عليها العامة هذا الاسم لانها تدور دائماً الى ناحية الشمس

(٢) يشير الى الديك النحاسي الذي يوضع احياناً على القبب ورؤوس المداخن ليدل على مجرى الريح

وتحرّكين على الارض دائرات ساطعة يستوقف جمالها الماشي فلا يجرأ ان يدوسها

تحوّلين طلاء الآنية الى ترصيع بديع كما تحولين الخرقة الى لواء خفّاق . فالمجد لك في الحقول ، ولك المجد في الكروم . ولتكوني مباركة بين العشب وعلى رتاج القصور ، في عين الضبّ وعلى جناح الاوزّ اللامع . . .

انتِ تشقين لكل مخلوق شقيقاً يمتدُّ وراءه فاوجدتِ لكل شيءٍ ظلاً كثيراً ما يكون ابهى منه وهكذا جعلتِ كل ما يبهجنا مزدوجاً

اعبدك ياشمس ! انت تنثرين ورداً في الهواء ، وتنيرين شعاعاً في الماء ، وتضعين الهاً في الادغال . فتؤلهين الشجرة الشاحبة . فلولاك ايتها الشمس لبقيت الاشياء على ماهيتها

﴿ معنى صياح الديك ﴾

في الفصل الثاني تحاولُ الدجاجة البرية ان تعرف من الديك سرّ صياحهِ . فيتمنع عن أن يبوح به ، ثم يتغلب عليه الحبّ فياخذ يشرح ذلك بابيات بديعة كأنه الشاعر يصف مهمته في هذه الدنيا :

الديك — : لاحظيني وانا بذاهب الصبر ومنتهى العجب اجرحُ الارضَ باظافري كأنني افتش دائماً في الارض عن شيء ما . . .

الدجاجة البرية — : تكون على ما اعرف تفتش حينذاك عن شيء من الحبوب

الديك — : لا ليس ذلك ما ابحث عنه . واذا وجدت عرضاً في حينٍ من الاحيان شيئاً من الحَب فاني ادعه لدجاجاتي

الدجاجة — : وعمّ تفتش اذن وانت تبحث في الارض .. ؟

الديك — : افتش عن مكانٍ انشبُ فيه لأصيحَ ، ولا أصيح إلاّ متى تمكنت اظافري في الارض بعد تقليع العشب وإبعاد الحصى . وعند ما تخالطُ نفسي الارضَ الطيبة أغني وأنشد . وهذا بعض سرِّ صياحي . وهو لا يشبه الاغاني التي تُنشد بعـد التفتيش عنها ولكنه يصعد من الارض اليَّ كما تصعد المادة الحيوية الى الشجرة . ويكون ذلك خصوصاً عند ما يقف الفجر متردداً على طرف السماء القاتمة فتتكلّم الارض فيَّ ولا ابقى في تلك الساعة طائراً ايّاً كان . بل أصير النفيرَ الذي ينطلقُ منه صوتُ الارض الى السماء . وهذا الصراخ الذي ينبعث من الارض هـو صراخُ الشوق الى النور ، هو هتاف الحب الشديد الهائل نحو ذاك الكائن الذهبي الذي نسميه النهار وهو ما تتوق اليه كل الكائنات . هو هتاف الرجاء الذي يبعثه الحقل المبتلّ طالباً قوس قزحٍ لكل بقعةٍ خضراء، والغابة راجيةً نوراً لكل منعطفٍ مظلمٍ فيها

هذا الهتاف الذي يمرُّ بي ليصعد الى السماء الزرقاء هو هتاف كل ما يشعر انه في هاوية وقد غضبت عليه الشمس دون ان يعرف السبب . هو هتاف البرد والخوف والضجر الذي يهتف به كلُّ من اقعده الليل الحالك، هو هتاف الوردة الواجفة وحدها في الظلام ، هو هتاف الهشيم الذي يريد ان ينشف لينُقل الى الرحى ، هو هتاف الادوات وقد تركها الحاصد في الخلاء

فباتت تخشى الصدأ ، هو هتاف كل ابيضٍ ناصع ليكونَ لامعاً ساطعاً . هو هتاف كل الحيوانات الطاهرة التي لا تودّ ستر اعمالها ، هو هتاف النهر الذي يُريدُ ان تصل عينُ الناظر الى قعره ، هو هتاف الوحل الذي يريد ان ينشف ليعود تربة خصبة ، هو هتاف فخيم ينطلق من المزارع التي تريد ان تشعر بالنبات يتحرك في جوفها ، هو هتاف الشجرة التي تريد ان تزيد على زهرها زهراً ، هو هتاف عنقود العنب الاخضر الذي يريد ان يحمرّ جانبهُ ، هو هتاف الجسر الذي يتشوّف الى خفقان الاقدام عليه ، والى تلاعب ظلّ العصافير بين ظلّ الاغصان فوقه ، هو هتاف كل من يُريد الإنشادَ وخلع ثياب الحداد ، والعودة الى الحياة . . . هو هتاف الى النور ينطلق من كل جمال وكل عافية ، ومن كل من يريد ان يعمل عمله في النور فيرى ذلك العملَ ويراه الغير

. . . وعند ما يتصاعد فيَّ هذا النداء للنهار أ كبّر نفسي لتكون ا كثر اتساعاً وبالتالي ا كثر رنيناً . وقبل ان أُطلق هذا النداء اردده في صدري بخشوع ثم ينبعث صياحي واضحاً قاطعاً فخيماً حتى ان الأُفق الخافق احمراراً يطيع ندائي هذا . وعبثاً يحاول الليل ان يرضيني بنور الغلس الضئيل فاني لا ازال أصيح حتى اجعل الشمس تتلالأ

﴿ روزفلت في وادي النيل ﴾

مرّ مستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة سابقاً بوادي النيل اثناء عودته من الصيد والقنص في اواسط افريقيا فقال لنا اشياء كثيرة في الخطب والمحاضرات التي القاها واعربنا له عن اشياء كثيرة على صفحات جرائدنا السيارة . وها نحن نثبت شيئاً من كل ذلك

﴿ ١ — ما قال لنا ﴾

* من خطبة القاها في الخرطوم في ١٦ مارس

لا أريد ان ارى كلية من كليات الارسالية جاعلةً غايتها الرئيسية من التعليم مجرّد تخريج طلبة لاحراز الوظائف في مناصب الحكومة . بل اريد ان ارى المتخرج مستعداً للعمل باستقلال وبدون اهتمام باية مساعدة ينالها من راتب يتقاضاه من الحكومة . فان افضل الوطنيين شأناً هو من برع في الهندسة او الزراعة او الصناعة . ومن سؤ الحظ ان يسري في الاذهان سواء في اميركا واوربا وافريقيا فكرة مآلها ان الرجل المتعلم يجب ان يجعل غايته الاولى التوظف في الحكومة

* من كلامٍ قاله في الوليمة التي اعدها له حضرة الوجيه جورج بك ويصا على النيل

اذا لم استطع ان ازور إلا بلاداً واحدة فاني ازور مصر وافضلها على كل بلاد اخرى ، واذا اردت ان أُرسل ابني لتكميل دروسه بالسياحة والمشاهدة فاني أُرسله الى القطر المصري ليرى آثاره ويقابل بين درجات ماضيه وحاضره . (وتكلم عن اجداد المصريين والسوريين فقال) انتم

اعرق في العمران منا ، فانه لما كان اسلافكم المصريون والفينيقيون يبنون المدن ويجوبون البحار كان اسلافنا يعيشون في غيابات الجهل وغابات التوحش

ه من كلام وجهه الى ممثلي الصحافة المصرية لما زاروه في فندق شبرد في ٢٧ مارس

ان كانت عندي كلمة نصح للمصري فهي ان يعاملَ المسلمُ المسيحيَّ بتمام العدل كما يعامل المسيحيُّ المسلم . اني انصح بهذا هنا ، وحيثما كان لي نفوذٌ أُلِحُّ في عمله . ولما كانت القوةُ في يدي لم اكن اسمح للمسيحي بان يظلمَ مسلماً ولا لمسلم بان يظلم مسيحياً وما دام لي شيءٌ من النفوذ لا اسمح بشيء من ذلك .... إن في ايدي رجال الصحافة سلاحاً من امضى السلاح في العصر الحديث فيجب ألاّ يستعملوه إلا لمقاصد حسنة ، فان محرر الجريدة او مراسلها في هذا الزمان انما هو خادم عمومي

ه من المحاضرة التي القاها في الجامعة المصرية في ٢٨ مارس

تجنبوا الادّعاء الفارغ كما تتجنبون التعصب الديني والجنسي والسياسي . وأهم من تجنب النقص العلمي ان تتجنبوا النقص الادبي . وعلى الذين يذهبون الى اوربا ان يشعروا ان هناك اموراً كثيرة يجب ان يتعلموها واموراً كثيرة يجب ان يتجنبوها، فليأتوا الى بلادهم بالحسنات ولينبذوا ظهرياً السيئات واذكروا ان الاخلاق اهم من الصفات ، ولا يفوتنكم ان الامر الخطير هو ان تتم الاعمال بامانةٍ وكفاءة بقطع النظر عن مركز الرجل العامل سواء في ذلك الرفيع والوضيع ما دام عمله للمجموع

﴿ ٢ – ما قلناه له ﴾

* من خطابٍ مفتوح لسعادة الشيخ علي يوسف مدير سياسة المؤيد

ايها الضيف العظيم ! انك الآن تخترق وادي النيل وترى النيل تكتنفه المزارع وازهار الربيع من جانبه وترى الجو رائقاً والهواء صافياً والسكينة تملأ ربوع البلاد ، فلا تظن ان هذه منحة اللورد كرومر التي منحها البلاد في ربع القرن الذي اقامه

* من قصيدة لشوقي بك

قفْ بتلك (القصور) في اليمّ غرقى ممسكاً بعضها من الذعر بعضا
كعذارى اخفين في الماء بضا سابحاتٍ به وأبدين بضا
مشرفات على الزوالِ وكانت مشرفاتٍ على الكواكب نهضا
شاب من حولها الزمانُ وشابت وشبابُ الفنون ما زالَ غضا
صنعةٌ تدهش العقول وفنٌّ كان اتقانه على القوم فرضا
وانا المحتفي بتاريخ مصرٍ من يصنْ مجدَ قومه صان عرضا
لم تمتْ امةٌ ولا بادَ شعبٌ اقرضوا الذكرَ والاحاديث قرضا
قل لها في الدعاء لو كان يجدي يا سماءَ الجلالِ لا صرتِ ارضا
يا امامَ الشعوب بالامس واليو مَ ستعطى من الثناء فترضى
مصرُ بالنازلينَ من ساح (معنٌ) وحمى الجودِ (حاتمُ) الجودِ أفضى
كن ظهيراً لاهلها ونصيراً وابذلِ النصح بعد ذلك محضا
قل لقومٍ على (الولاياتِ) أيقا ظٌ اذا ذاقتِ البريةُ غمضا
شيمة النيل ان يفي وعجيبٌ احرجوه فضيّع العهد نقضا

* من قصيدة لحافظ افندي ابرهيم

قف غداً ايها الرئيس وعلّم　　اهـل مصر حريةَ التعبيرِ
واخبرِ الناسَ كيف سدتم على النا　　سِ وجئتم بمعجزات الدهورِ
وملكتم اعنة الريح والما　　ءِ ودستم على رقاب العصور
قفْ وعدّدْ مآثر العلم واذكرْ　　نعمَ الله ذكرَ عبدٍ شكورِ
واذا ما ذكرتَ انعمه الكبـــــرى فلا تنسَ نعمة الدستورِ
انما النيل والمسيسبي صنوا　　نِ هما حليتان للمعمورِ
وعجيبٌ يفوزُ هذا باطـلا　　قٍ وهذا في ذلة المأسورِ

* الدكتور شبلي شميّل

احيي فيك مروّض الوحوش — وحوش المال في اميركا ووحوش الحيوان في افريقيا — وقد لا تكون مصيباً في هذه ، ولكنك مصيبٌ في تلك ، فاهلاً وسهلاً بقاتل الوحشين ..!

النظرات والريحانيات [1]

ابرز عالم الطباعة الى عالم القراءة في هذا الشهر كتابين نفيسين ، بل

(١) طبع كتاب النظرات في مطبعة المعارف في مصر وهو يطلب من مكتبتها ومن مؤلفه ومن مكاتب العاصمة الشهيرة عدد صفحاتهِ ٤٧٦ صفحة وثمنه عشرون قرشاً صاغاً واجرة البريد ثلاثة قروش　وطبع كتاب « الريحانيات » في المطبعة العلميـة في بيروت وهو يطلب من مكتبة صادر في بيروت ومن مكتبة الهلال ومكتبة المعارف باول شارع الفجالة في مصر عدد صفحاته ٢٢٨ وثمنه ٨ قروش صاغ

سفرين جليلين . جادت علينا بالاول وادي النيل ونفحتنا بالثاني جبال لبنان . بعد ان اقحطت هذه وتلك مدة من الزمن ، وبخلت علينا سماؤها بما يشفي الغليل من المزن . المنفلوطي صاحب « النظرات » الصائبات عرفته



السيد مصطفى لطفي المنفلوطي (صاحب النظرات)

مصر وتناقلت نفثاتهِ صحف الاقطار فعرفته البلادُ العربيـة ، والريحاني صاحب « الريحانيات » الزاهرات عرفته سوريا واميريكا ومصر كاتباً عربياً كما عرفه الانكلوساكسون كاتباً انكليزياً ، ولكلا الكاتبين مقامٌ رفيع في قومه ، ومنزلة سامية عند قرائهِ . وهما يتشابهان باشياء ويختلفان باشياء

عرفت الاثنين فعرفتُ فيهما نفسين منزهتين وان اختلفا في المبدأ والنظر الى الامور . يدافع كلٌ منهما عن رأيه وفكره دون ان يغضبك في رأيك وفكرك ، رائدهما الوئام ، وغايتهما السلام ، يقول لك المنفلوطي

ورضا الكلِّ غايةٌ لا تُنال . ورضا البعض فيه للبعضِ سخطُ

ويقول الريحاني لقارئهِ : « في كل حالٍ لا انسى انك اكلتَ من جفنتي وشربتَ من ابريقي ونمتَ في خيمتي فانت اذن اخي وإن كنت خصمي ، فان افترقنا فكما ترافقنا متحابين لا متخاصمين . » فقد تجد بعد هـذا في اراء الكاتبين واحكامهما في العالم الكتابي او الاجتماعي ما لا يوافق رأيك او حكمك ولكنك لا تغضب ولو رأيت منهما ما يؤلم

قال احد المؤرخين : يختلف الحكم على الثورة الفرنسوية باختلاف المكان الذي نظر الناس اليها منه . فمنهم من رآها وهو في الشارع ، ومنهم من رآها من شرفات بيته ، ومنهم من رآها من اعلى آلة الاعدام ، وكلٌ يحكم حسب ما رأى

نظر المنفلوطي والريحاني الى المجتمع الانساني ، فحكم عليه كلٌ منهما حسب المكان الذي وقف فيه لينظر : لم يعرف الاول من بلاد الله الاّ مصر ولكن مصر مجتمع قارات ثلاث فكأنهُ عرف بلاداً كثيرة اذ

عرفها … وزار الثاني اسيا وافريقيا واوربا واميريكا فعلاً . وبعد هـذه السياحة عاد الاثنان الى عيشة الانفراد والخلاء واخذا ينظران الى الانسان ومدنيته من خلال نظّارات الطبيعة الصافية فهزأ الريحاني من سخافات



امين افندي الريحاني (صاحب الريحانيات)

الانسان وضحك ورأى « في زخارف المدنية المعبودة ، مئة مصيبة منقودة » وأنّ المنفلوطي منها وشكا . فكأن قلمه ما وصفه به

فتراه ورقاءَ تندب شجوًا وتراه رقطاء تنفثُ نارا

ولكنّ الاثنين ، هذا في تألمه وذاك في تهكمه ، قد أحبا الانسانية

حباً جماً ولعل هذا معنى الابتسامة التي لا تفارق ثغر الاثنين : ابتسامة عطفٍ ورحمة

بعض احلام المنفلوطي حقائق ، وبعض حقائق الريحاني احلام ، ولقد تؤلمنا هذه وتلك احياناً ... ويكاد يصح فيهما مع بعض الاستدراك ما قيل قدماً عن راسين وكورنيل : يصفنا الاول كما نحن ، ويصورنا الثاني كما يجب ان نكون . فلهذا نعجب بالاول لانه عرفنا حق المعرفة ، ونحب الثاني لانه يحسنُ الظنَّ بنا ... وقلم هذا وذاك

هو جسرٌ تمشي القلوبُ عليه		لتلاقي بين القلوب قرارا

***

ألبس المنفلوطي معانيه حلة قشيبة فاختالت فيها تيهاً وفخراً ، وباهت بها الحاليات من معاني الاقدمين والمحدثين نثراً وشعراً ، وكسا الريحاني افكاره ثوباً بسيطاً ساذجاً نسجه من خيوط الشمس ولوّنه بالوان الحقول بكل دقة واعتناء ، فرأت العين في الحلة المنفلوطية ما يبهجها ، وشامت في الثوب الريحاني ما يؤنسها . ومن القرويات من تضاهي الاميرات حسناً وجمالاً ... درس صاحب « الريحانيات » لغات الاجانب وعرف كيف يستمدّ منها ما يناجي به النفس ، واكتفى صاحب « النظرات » بلغة اجداده فتمكن ان يستخرج من اسرارها ما يناغي به الروح ولو بالهمس

لقيت السيد المنفلوطي منذ بضعة ايام وفي يدي « الريحانيات » فقال : « ما بيدك ؟ — فقلت : شقيقة النظرات » ودفعت اليه الكتاب فاعاده اليّ ثاني يومٍ وقد كتب في اول صفحةٍ منه :

« نظرت في هذا الكتاب كتاب الريحانيات الذي اعارنيه صديقي ... انطون افندي الجميّل فلم اجد فيه من اللغة العربية إلاَّ حروفها دائماً ، ومفرداتها غالباً ، وجملها نادراً . فلم احفل بذلك كثيراً لاني وجدت فيه من سمو الخيال الشعري ، ودقة المسلك النظري ، ما استوقفني ساعتين كاملتين ، وهي المرة الثانية التي وقفت بها هذه المدة امام كتاب عصري منذ اعوام بعد كتاب روح الاجتماع ... »

وبالحقيقة ان في « النظرات » و « الريحانيات » ما يستوقف القارئ ساعاتٍ . فيحفظ الكتابين في مكتبتهِ ويعود اليهما من حين الى حين ...

* * *

ديوان المصري (١) — وهو شباب شعر عبد الحليم افندي المصري وشعر شبابه زفّه الى قراء العربية وهو خير هدية يهديها شاب الى امته : باكورة سعيه واجتهاده ... في شعر المصري كل صفات الشباب : نخوة وإباء وهمة واعجاب وحياةٌ تتدفق كالماء الصافي من الصخرة البيضاء . وفي شعره ايضاً عيوب الشباب — ان كان للشباب عيوب — واي سنٍ بلا عيب . بل ربما كان جمال كل سنٍ في ما يعدُّ عيوباً . جرِّد الشاب من اندفاعهِ وهوسهِ وعدم مبالاته بالعواقب فترى امامك ما يمجه الذوق كالثمرة الناضجة قبل اوانها . واذا آخذنا « المصري » بشيء فنؤاخذه بمحاولته الخروج في بعض قصائده من رياض الشباب الى كهف الشيخوخة .

(١) طبع بمطبعة النظام بمصر عدد صفحاته ١٣٥ وثمنه عشرة قروش صاغ ويطلب من مكاتب العاصمة

فتبدو في شعره آثار التصنع . ولكن إنْ هي إلاّ سحابة صيف تنقشع امام شمس الطبيعة الساطعة . ولسنا نغلط في حكمنا اذا وضعنا المصري في طليعة شعراء الطور الجديد وقد احلّه ديوانه هذا المحل واكسبه منزلةً هو جدير بها . ونحن ندعو له بان « يمتد حبل عمره ، ويشتدّ ازرُ شعره ، لنرى الفرق بين شعر الطفولة وشعر الكهولة »

(ونرجئ الكلام في سائر ما لدينا من المطبوعات الى العدد القادم)

اشواك وازهار

العرَج والفرَج

الجنون فنون : ماتت في برشلونة عاصمة البلاد البرتغالية امرأة عرجاء – والعرج والجنون لا ينفيان الغنى – ماتت عن ثروة طائلة واوصت بمبلغ خمسمئة فرنك لكل اعرج يمشي في جنازتها . فكم من اعرج في ذاك اليوم عدّ نفسه سعيداً وشكر للطبيعة تقصيرها لاحدى قائمتيه ، وكم من سالمٍ تمنى لو بُلي بالعرج ، وكم من محتال تظاهر بالعرج ، فسار في الجنازة وهو يردد قول بطل مقامات بديع الزمان :

تعارجتُ لا رغبةً في العرج ولكن لاقرع باب الفرَج

نيشان الافتخار

قرأت في صحف البريد ان الحكومة العثمانية تنوى انشاء « فرع » لنيشان الافتخار تسميه « نيشان الاستحقاق » ويكون اشبه بوسام

« اللجيون دونور » الفرنسوي ... ما اكثر الاوسمة والنياشين والمداليات عندنا . هي اكثر من الذين يستحقونها . بل نحن نوجدها قبل ايجاد صدور تحتها قلوب شريفة ، لنضع فوقها علامة الشرف . سألني سائل : هل تحمل وساماً ؟ فلم اعرف بما أجيب : إن قلت « لا » فقد يستحقرني لعدم نيلي ما يناله الجميع بسهولة إعتقاداً منه بعجزي . او قلت « نعم » فقد يستصغرني على خفتي ظناً منه اني سعيت وراء هذا الشرف الموهوم الذي تساوى به كل الناس . وعليه فانه من العار ان تتحلى بوسامٍ كما انه من العار ان تكون عاطلاً منه ... وما غاية الحكومة من « تجديد » نيشان الافتخار وقد كاد يزين كل الصدور

اما لو انه شيءٌ جديد لقلنا حبّذاكَ الافتخارُ
ولكنْ مثله فينا قديماً كثيرٌ لا يباعُ ولا يعارُ

اول افريل او كذبة نيسان :

شهر افريل من اجمل شهور السنة ، واسمه مشتقٌ من فعل لاتيني معناه « تفتّح » اشارة الى تفتُّح الزهر في الرياض والحقول . على ان البشر قد شوهوا طلعته وسوّدوا سمعته بما سموه « كذبة نيسان » او « سمكة افريل » . ويرجع عهد هذه الكذبة الى اواسط القرن السادس عشر حيث اصدر شارل التاسع ملك فرنسا سنة ١٥٦٤ منشوراً قرّر فيه ان يكون ابتداء العام في غرة يناير بدلاً من اول افريل . فاصبحت التهاني والهدايا التي تتبادل في غرة هذا الشهر كاذبة . وقد ذكروا لهذه العادة المألوفة « عادة الكذب الحلال » في هذا اليوم اسباباً غير ما قدّمنا لا مجال

لعدِّها الآن . على ان شيوع هذه العادة عند جميع الشعوب تقريباً لما يدلّ على ميلٍ غريزي في البشرية الى الكذب . فاقمنا له هذا العيد الرسمي . واجمعنا على الاحتفال به على اختلاف مذاهبنا . ومن اشهر الكذبات كذبة جريدة انكليزية نشرت في ٣١ مارس سنة ١٨٤٦ ان سيُقام معرض عام للحمير ثاني يوم (اول افريل) في نقطة معينة من لندرا . فاجتمع جمهور كبير للفرجة واذ ذاك قهقه احد الحاضرين وقال « تمّ المعرض ... » وكم من الناس يعدُّون كل يوم « اول افريل »

ماصر

﴿ من الادارة ﴾

١ نذكر الادباء ان آخر الشهر الجاري هو آخر موعد للسباق الشعري ومنتصف الشهر القادم آخر موعد للسباق النثري (راجع موضوع السباقين وشروطهما في ص ٩ و ١٠ من الجزء الاول)

٢ — نرجو الذين لم يفيدونا عن رغبتهم في الاشتراك ان يفعلوا بعد وصول هذا العدد

٣ — كتب الينا احد الادباء يقول « نلتمس ان لا تعتمدوا على نوابغ الكتاب فقط فان ذلك يحول دون ظهور الباقين . فكم من زهرة غراء ذبلت بين رمال الصحراء ، وكم من درة حسناء ضاعت بين كهوف البحار وتدافع الامواج ... » وكتب الينا كثيرون بهذا المعنى ونحن قد وضعنا هذه الغاية نصب اعيننا منذ انشاء المجلة اذ قلنا : ان عندنا فريقاً من الكتاب في حاجة الى التنشيط والتمرين تحت ادارة اساتذة الكتابة وايمة الكلام (راجع المقدمة ص ٤)

٤ - وفي الختام لا بد من كلمة شكر حميم نسديها لكل الصحف والمجلات في جميع الاقطار العربية لما صاغته من كلمات الترحيب والاستئناس بهذه المجلة . حقق الله الظن بنا

الادارة